

ولا يخفف وطأتها عنها الا كون حكومتها تنفق اكثر اموالها في بلادها فلا تخسر البلاد الا ما تدفعه الى الولايات المتحدة عن دينها . واذا استطاعت ان تستوفي الديون التي لها على فرنسا وايطاليا وسائر الدول او ان تستوفي ربا هذه الديون على الاقل فانها تعود من اغنى ممالك الارض

مؤتمر المهاجرة

عزمت اكثر امم الارض ان تعقد في مدينة رومية ، في شهر ايار (مايو) من هذه السنة ، مؤمراً ينظر في شؤون مختلفة تتعلق بالمهاجرين وبالبلاد التي يجولون عنها والبلاد التي يؤمونها . وقبل ان تذكر شيئاً عن هذا المؤتمر نستسب مراجعة بعض الحقائق المقررة بالنظر والاختيار :

(١) اعظم اسباب المهاجرة ثلاثة :

(١) فقر البلاد المهاجر منها ، كأن تكون جبلية صخرية ، او رملية قاحلة ، او ان يكون تراحم السكان فيها عظيماً لكثرة المواليد او لطايرء يوقف دولاب الاعمال

(٢) ظلم الحكومة او الاضطهاد السياسي او الديني

(٣) دعوة الحكومات التي تحتاج الى تعمير بلادها ، بأن ترغب الناس بالجلء عن بلادهم اليها ، مستعملة كل وسائل الاستغواء

(ب) المهاجرة تكون اما مؤقتة واما ابدية ، اي ان من المهاجرين من يعود الى وطنه الاصلي ومنهم من يستوطن دار هجرته

(ت) المهاجرة اثر عظيم في المهاجرين انفسهم ، وفي وطنهم القديم وفي وطنهم الجديد :

(١) قد تكون المهاجرة سبب ارتفاع المهاجرين وهناتهم وقد تكون سبب انخفاضهم وشقايمهم وفقاً لاستعدادهم للعمل ولتهذب اخلاقهم ولجري القضاء الاعمى

(٢) اذا كانت المهاجرة نتيجة فقر البلاد او غصصها بالكان عادت بالفائدة عليها لا يعقبا من الانقراج وورود المال الذي يرسله المهاجرون الى اهلهم . واذا

كانت نتيجة الظلم والاضطهاد عادت بالضرر والجسيم على البلاد لان اول من يهرب من الجور التنوير

(٣) اذا كان التازحون اصحاب علم او ارباب صناعة او ذوي اسواق او اهل فلاحه ، فتمنم البلاد التي يحلون فيها عظيم . واذا كانوا من الطبقة التي تأتي الأكن في المدن الكبيرة ولا رأس مال لديها ولا صناعة يدها ، فالضرر منها كبير . واذا كان المهاجرون النافعون من جنسية واحدة ونزل عدد كبير منهم في بقعة واحدة ، صب اختلاطهم بالكان الاصليين واندهاسهم بهم فيؤلفون جسماً غريباً في الكيان الوطني يحول نفعهم الى ضرر

اما المهاجرون الوقتيون فالخسارة بسببهم اعظم من الربح ، لانهم يعيشون على الغالب عيشة زرية وراضين بانفس الاجور ، فيحتفظون اللقمة من افواه الالوف من الميلات الوطنية ، ومتى امتلات جيوبهم عادوا الى بلادهم الاصلية ومعهم من ذهب البلاد الجديدة شيء كبير

(ث) اوربا وآسيا مصدر المهاجرين . واميركا واورستاليا وافريقية ماظمهم

اذا كانت مواليد الناس كثيرة كما هي الحال في ايطاليا والمانيا فالبلاد تحتاج الى اخراج قسم من سكانها كل سنة ؟ ولكن كل بلاد متمدنة ، تريد ان تضمن راحة ابنائها التازحين ، اثناء سفرهم وبعد وصولهم الى البلاد الاجنبية ، وتريد ايضاً ان تحافظ على جنسيتهم

واذا كانت البلاد جديدة مترامية الاطراف ، جيدة التربة ، غزيرة المياه ، كانت بحاجة الى شيان اشلاء مستمدين للعمل ، لام الا تعمرا كنداها ولا تبرز ارضها خيراتها ما لم تكثر فيها الايدي العاملة ، لذلك ترحب بحكومتها بوفود المهاجرين وتعلمهم في دار مخصصة لاستقبالهم الى ان تدبر لهم مراكر عمل في المزارع الكبيرة أو تقطعتهم اراضي جديدة لا ينفذون عنها مكوساً الا بعد مرور عدد من السنين . ولا تقتصر الحكومة على الترحيب بمن يفد بل توفد من قبلها الى البلاد المزدهجة بالسكان من يتوفد الناس . على انها مع كل حاجتها الى المهاجرين ومع امتنياطها كل وسائل الترغيب ، لا تريد ان تعدد القوميات فيها ، بل تريد ان يندمج كل القادمين في قومية واحدة ، لان قوة البلاد وفلاحها يتوقفان على وحدة القومية وشدة ائعرنها . واذا ترك عمل الاندماج الى الطبيعة طال امره لان الوطن قتال ولان حكومة البلاد المهاجر منها تستعمل جميع الوسائل للاحتفاظ بقومية ابنائها الراحلين . واذا تشددت حكومة البلاد الجديدة واستعجلت عمل الاندماج بمصها المدارس

الاجنبية من تدريس العلوم بغير لغة البلاد وأجبرت كل الاجانب على تعلم لغتها ، حسبت حكومة البلاد المهاجر منها ان ابناءها يهانون ويظلمون وابتدأت بالاحتجاج هذه هي المعضلة الكبيرة ، زراها بصور مختلفة كل فترة من الزمن وما هي الا النزاع على قومية المهاجرين بين البلاد القديمة والبلاد الجديدة . ومضى عزم السياسيون على عقد المؤتمرات لا يهجر احد منهم ان يذس موضوع النزاع على الجنسية في لائحة المؤتمر او ان يذكر الدافع الحقيقي الى عقده لانه اذا فعل صدق والصدق ليس من شيم السياسة (١)

على هذه الطريقة السياسية دعت حكومة ايطاليا كل حكومات العالم الى عقد مؤتمر عام للمهاجرة في شهر ايار (مايو) من هذه السنة في مدينة رومية . دعت حكومة سيام ايضاً مع ان غايتها من المؤتمر تكاد تحصر في الولايات المتحدة والبرازيل والارجنتين

ولكن لماذا صدرت الدعوة من ايطاليا او لماذا اهتمت ايطاليا قبل غيرها بمقد المؤتمر مزاحمة فرنسا واتكثرتا على عقد المؤتمرات ؟ الجواب بسيط . فانكثرتا لا تحتاج الى المحاربات متى عزمت على شحن فريق من ابناءها لان لها مستعمرات واسعة غنية بترابها ومعادنها وأخشابها ، يبقى فيها المهاجرون على قوميتهم ولغتهم . وفرنسا لا تحتاج الى المهاجرة لسبب تناقص المواليد فيها : وان قررت ارسال قسم من ابناءها وبناتها الى الخارج فهي لا تحتاج الى المفاوضات لان لها مستعمرات كبيرة طيبة مثل مداغاسكر والجزائر وتونس وصورة . أما ايطاليا فبالعكس ، لان مواليدها كثيرة ومستعمراتها قليلة وصغيرة وغير صالحة على الغالب ، فهي تحتاج الى حسن ضيافة من بقية الممالك . والذي يريد ان يدخل بيت غيره عليه على الاقل ان يقرع الباب ويكلم صاحب المنزل أولاً

والارقام التالية مأخوذة من رسالة ليمثل البرازيل في اللجنة المالية الاقتصادية لجمعية الامم توضح منزلة الطليان بين المهاجرين :

من العمال الذين يهجرون بلادهم الى بلاد اوروبية اخرى طلباً للرزق ٥١ في المئة طليان . من فلاحى المهاجرين الى كل انحاء العالم ٣٧ في المئة طليان . ومن عمال المصانع ٦٨ في المئة طليان . خمس المهاجرين من اوربا طليان ، واذا طرحنا من المجموع

(١) ارجو من القارىء ان يضع قارئاً بين السياسة والادارة لاد الاستعمال الشائع يحمل الاداريين سياسيين ايضاً

الانكليز الجانبين الى المستعمرات الانكليزية كان نصف المهاجرين من اوروبا الى بلاد غربية طلياناً.. لذلك كانت حكومة ايطاليا السابقة الى الدعوة وقد قبلت دعوتها حتى الساعة اربعون امة



ليس المؤتمر المتوي عقده صفة سياسية ، بحسب التصريحات الرسمية لذلك يُرجح له النجاح السريع . ولكن التصريحات الرسمية لا يُعبأ بها ، لانها كلما ازدادت رسميتها بعدت عن الصحة حقيقتها . ألا يذكر القاريء خطاب سفير رومانيا في مأدبة وزير خارجية النمسا ؟ فانه نهض عن الطعام ورفع كأس الشيشانيا وشرب نخب صداقة الامتين وولاهما التاب الاركان مدى الدوران ، في الدقيقة التي كان وزير خارجية رومانيا يكتب فيها صورة اعلان الحرب على النمسا . لفرج الى المؤتمر . قلنا انه ليست له صفة سياسية بل يتبع المساق الآتي

(١) نقل المهاجرين

(٢) المحافظة الصحية

(٣) تعاون دوائر المهاجرة في البلاد المهاجر منها والبلاد المهاجر اليها

(١) اعانة المهاجرين في مرافق الرحيل ومرافق الحلول وخصوصاً

الاولاد والنساء

(ب) انشاء دوائر مضبوطة الادارة لارسال المهاجرين جنساً وعدداً وفقاً لحاجة البلاد المتوي الرحيل اليها ، وهذه الدوائر عبارة عن مكاتب استعلامات ووكالات تدير اشغال اللواصلين ومكاتب شركات استثمار وشركات انشاء مزارع صغيرة متجاورة

(٤) اعاء روح الروية والتعاون بين المهاجرين (موضوع مدرسي كسبي اذا طالجه المؤتمر باساليب جديدة افاد الانسانية جداً)

هذه نبذات الخطة المرسومة للمؤتمر ، فاذا لم تنفجر ينابيع الابتكار من ادمنة اعضائه ارض على غير قائدة ؛ لان كل التنبذات المتقدم ذكرها مضمون بها ، وتحسين القيام بها لا يستدعي مؤتمراً يشمل مندوبي اربعين امة

غير ان الناية من المؤتمر قد لا تكون مذكورة في اللائحة المنشورة ، وقد تعرض في أثناء المناقشات مواضع لم تُعلن سهواً او عمداً فتُعيّن لها لجان ويتناقش فيها ومن المواضيع الممكن ظهورها طريقة استعمال اموال المهاجرين فالبلاد المهاجر

منها علاوة على انقراجها من زحمة السكان العاطلين تطلب دخول المال اليها بما يُرسَلُهُ المهاجرون الى اهلهم او بما يحملونه طائدين به الى وطنهم لتعاطي الاعمال. والبلاد المكرونة بهبوط ورفها اكثر اهتماماً من غيرها باستيراد التجاريل المالية ، فانقاعها من المهاجرة حاصل عاجل . واما البلاد الجديدة فانقاعها واصل آجل ، مقدّمه تقديراً أي أنه يتوقف على مرور الزمان وكفاءة المهاجر . لذلك تتطلب حكومات البلاد الجديدة ان يكون انتفاعها على نسبة نفقتها وانتظارها . فلا يوافقها خروج المال منها الى البلاد القديمة ، هذا مع عدم انكارها الفوائد الجمة المتأتية عن ازدياد السكان ومجدد الدم وما اليها . فالمسألة دقيقة جداً اذا احتدم الجدل فيها يصعب تعيين نقطة التوازن بين الفريقين . فهل يجوز لحكومة الارجتين مثلاً منع المهاجر الايطالي من ارسال ما يكبُّ الى اهلِهِ في ايطاليا لكي يساعدهم او لكي يشتروا له بها املاكاً او من حمل كل جنّاه والعودة الى وطنه الاصلي ؟ واذا جوزت لنفسها هذا المنع محافظة على المصلحة فلماذا يكون موقف حكومة ايطاليا نحوه ؟ او على اية طريقة من الطرق التي امر قل الارساليات يمكن ان يتفق الفريقان

تم لو ارادت حكومة مسّولين ان تنفذ قرارها القائل بأن تكون المهاجرة الايطالية الى اميركا الجنوبية تحت ادارة الحكومة الايطالية وعلى نفقتها ، وأن يكون عمل المهاجرين الطليان في مزارع اميركا او مصانعها برأس مال ايطالي تحت مراقبة ايطاليا ، وأن يحمل الى ايطاليا جزلة معين من ارباح كل سنة وأن يرافق المهاجرين معلمون ايطاليون لكي لا تغلب لغة كاموينس وسرفانتس على لغة دانتي ، أي ان تتكون دول ايطالية جديدة في قلب البرازيل والارجنتين . فلماذا تقول هانانف الجمهوريتان في خطة مسّولين ؟ بالطبع ستقابلانها بالرفض ولكن عن أي النقط يتنازل مسّولين وفي ايها تنساهل البرازيل والارجنتين لكي يحصل الاتفاق وكل من الفريقين في احتياج الى حصول المهاجرة لان فريقاً يطلب الانقراج والآخر يطلب التمسير ؟



انقلاب الهيئة الاجتماعية بعد الحرب امره مشاهد لا حاجة الى الاصهاب فيه لاثبات وقوعه . يكفي القول هنا ان الآراء تفسرت والآداب تبدلت والطباع استعالت . ومن أسباب هذا التغيير انتشار الافكار الفلسفية البلشفية ، وتغيير نظام التهذيب في المدارس مدة الحرب ، وعيشة الكسل والفساد العقلي مدة اربع

سنوات في الخنادق ، بما كان يتخللها من الشراسة في المواقع والقذاعة بعدها ، لذلك كثر الكسالى والكثيرون والمخلون بالنظام . ولا يتضح كسل هذه الطبقة القذرة من سكان أوروبا أو يزداد سكرها أو يتفاقم اختلالها إلا متى جاءت الى بلاد جديدة واسعة الحربة كثيرة الرخاء . شاهدت كثيرين من الالمان والمجر والتشك الذين أقطموا أحسن الاراضي في ولايتي بيرانا وسانتا كاترينا — وهاتان الولاياتان تعادلان بعض لبنان هواء — نكان الواحد منهم يرحل في اليوم الثالث من وصوله طالباً المدين . ويأبى هؤلاء القارئين من الزراعة يصلحون للصناعة . قلت مرة لصاحب نعمل صغير ، لماذا لا تزيد عدد عمالك وعندك ما يكفي من رأس المال ، والطلب على اصنافك كبير ؟ فأجاب « وانسى لي تديير المال ؟ قلت الا ترى مثات المهاجرين من ابناء وطنك ؟ (وكان هو المانيًا فتحًا) فأجابني انه لا يحتمل رؤية المهاجرين من وطنه ولو صَوَّرُوا بالزيت لانهم لا يصلحون لسل ، وأن البون بين الذين قدموا قبل الحرب والذين يفدون الآن شاسع

هذا من حيث الرغبة عن كل عمل زراعيًا كان او صناعيًا . واما من حيث المحافظة على النظام فضرر هؤلاء القادمين اكبر لانهم يميثون واعتقادهم الراسخ ان البرازيل او الارجنتين بلاد متأخرة في ميدان الحضارة وان سكان هذه البلاد يزحفون في الظلام زحفاً ولا يتسكنون من النهوض والسير ما لم تسطع عليهم انوار الاوربيين ، فيطأون هذه البلاد ممزقة الثياب شامخي الانوف ويطفقون يلوكون احاديث الشيوعية التي اعتادوا سماعها في أوروبا من خطباء الازقة ؟ فتحدث كلامهم استعداداً ضاراً في نفوس السذج والمتنصين الذين لا يفقدون شيئاً في الثورات بل يرجون الكسب . وكثيراً ما سمعت في أسفاري الاحاديث القوضوية والشيوعية من القادمين في السفين الاخيرة ، الذين لم يجدوا عملاً يناسبهم لانهم لا يجربون الشغل

لا عجب ان قررت حكومات امركا رفض هذه الطبقة من المهاجرين ولكن اذا كانت الحكومات الاوربية تزوم الاستراحة منهم والمساكارة على ظهورهم في بلاد غربية فلا مندوحة لها عن الاحتجاج على حكومات امركا والتذرع بكل الوسائط لكي تلتطف قانون المهاجرة . فلنر ماذا يقرر المؤتمر ؟

والذي استخلصه من مباحث اولي الشأن هو ان حكومات امركا نحب ان لا تسمح بالمهاجرة اليها للرجل المفرد خصوصاً اذا كان متزوجاً وعائلته في أوروبا ، لانه

يكون اذ ذاك على الراجح طياراً . بجمع ما يقدر عليه من المال ويعود به . واما الرجل الذي تصحبه عيلته — واصطحاب العيلة علامة المزم على التوطن — فانها ترحب به وتعطيه قطعة ارض يحرقها ويستغلها بمساعدة أهل بيته . هذا ما تميل اليه هذه الحكومات ولكنها لا تقدم على اصدار قرار بشأنه ما لم تجسّ دول اوروبا أولاً وتشعر بما في بعضها من الاستعداد للاعتراض على عملها . لذلك يجوز أن تكون هذه النقطة من جملة اجاث المؤتمر ومثلها مشكلة المهاجرة الى الولايات المتحدة وقوانينها العادلة في عيون الامريكين الظالمة في نظر الاوربيين ، ومشكلة شحن الولايات المتحدة الالوف من سودها عالم وعيالهم الى وادي نهر الامازون في البرازيل لكي تتخلص منهم وتحمّل لها بواسطتهم نفوذاً نظماً في هذه الجمهورية . والمواضع التي قد تطرق في المؤتمر كثيرة يكفي منها لهذا المقال ما تقدم . ولنزّل هل تجري اجاث المؤتمر على الطريقة الاكاديمية اي النظرية الوهمية المتسرّع فيها أو على الطريقة التجارية الادارية المتأنية . فان كانت الاولى فبشر امم الارض بمؤتمر آخر يعقد بعد هذا بشهرين وغيب مرور شهرين آخرين يعقد مؤتمر ثالث يبحث في ما بحث فيه الثاني والاوّل على غير فائدة ، كما حصل في مؤتمرات الحلفاء بعد الحرب . وان كانت الثانية فالنتائج تكون بطيئة الظهور ثابتة مفيدة الى سنين كثيرة ، على حدّ المثل الايطالي القائل « كي قامبيانو فالوتاتو »

على أنه لماذا لم تصدر الدعوة الى المؤتمر من لجنة « العمل » في جمعية الامم واصحابها قد ازاحوا المسكونة بادعائهم خدمة الانسانية ؟ السبب واضح وهو ان جمعية الامم لم تدر هذا الموضوع اهتمامها لانها منهمكة في تقرير ابتلاع شعوب الشرق الصغيرة بطريقة عصرية متمدنة انسانية تضمن لهذه الشعوب عدم الشعور حين ابتلاعها ، ولأن الولايات المتحدة لا تحضر مؤتمرات جمعية الامم . ومع هذا نرى ايطاليا تحميم العصبة المنوقرة ، فانها صرّحت وفقاً للفتنات السياسية انها لا تتوي كسر بنود القسم الثالث عشر من معاهدة فرساليا ، اي انها لا تقصد التعدي على حقوق جمعية الامم انا

واننا نقرب بفررغ صبر البرقية البشرية بأن دولة لبنان الكبير ودولة اللاذقية ودولة حلب ودولة الشام ودولة عبر الاردن ، ودولة فلسطين ودولة الاتحاد السوري قد ليت دهنوة ايطاليا لكي يكون لنا في المؤتمر من يدافع عن حقوقنا ومصالحنا في المهجر . كوريتيا — البرازيل في ٣ نيسان سنة ١٩٢٤ على عطار